مفهوم قيم الولاء والانتماء للوطن

أ.توفيق حركات مصباح الجدال

قسم الفلسفة، كلية الآداب العجيلات، جامعة الزاوية

الملخص

الانتماء والولاء للوطن ليس كلمات تقال لنجعل أنفسنا أصحاب الوطنية ، بل أنها أفعال تصل إلى حد التضحية بالنفس والمال ، فموجات التغير الثقافي ومد العولمة تتسارع خلال هذه الحقبة من تاريخ الإنسانية ومن الطبيعي أن يؤثر هذا التغير على مختلف شؤون الحياة وخاصة على شرائح الشباب ولهذا كانت الحاجة ملحة لتعزيز هذه القيم وهي الانتماء والولاء للوطن من قبل الجامعات التي هي احدى الركائز المهمة داخل المجتمع سواء محلياً أو عربياً .

وتكمن أهمية الانتماء الوطني في الخوف على مصلحته وإعلائها فوق كل مصلحة وما يترتب على ذلك من احترام للقوانين والتزام بالدستور والآداب العامة .

خلاصة القول: إن الانتماء هو بعد مكاني، بينما الولاء هو بعد عاطفي، على أن الانتماء يرتبط بالولاء كثيراً، أما المواطنة فتركيزها أكثر على البعد المتعلق بالحقوق والواجبات

falaintima' lilwatan lays kalimat tuqal linajeal 'anfusunana min 'ashab alwataniat , bal 'anaha 'afeal tasil 'iilaa hadi altadhiat bialnafs walmal , famawjat altaghayur althaqafii wamadu aleawlamat tatasarae khilal hadhih alhiqbat min tarikh al'iinsaniat wamin altabieii 'an yuathir hadha altaghayur ealaa mukhtalif shuuwn alhayaat wakhasatan ealaa sharayih alshabab walihadha kanat alhajat mulihatan litaeziz hadhih alqiam wahi alaintima' walwala' lilwatan min qibal aljamieat alati hi 'ahdaa alrakayiz almuhimat dakhil almujtamae sawa'an mhlyaan 'aw erbyaan .

'awalan 'ahamiyat albahth

takmun 'ahamiyat alaintima' alwatanii fi alkhawf ealaa maslahatih wama yataratab ealaa dhalik min aihtiram lilqawanin wailtizam bialdustur waladab aleama .

The importance of national affiliation lies in the fear for its own interest and its superiority to all interests and the consequent respect for laws, commitment to the constitution and public morals.

المقدمة

إن الوطن ليس مكاناً نعيش فيه فقط؛ بل أنه مكان يعيش فينا، الوطن هو الكلمة التي تحمل من المعاني أجملها ومن الحروف أحسنها، كما أن الوطن هو التراب الذي نضحي بأنفسنا من أجله.

لذا يجب أن يكون لدى الفرد القدرة على الدفاع عن وطنه ضد أي عدوان، وأن يكون انتماؤه لوطنه أهم من انتمائه لنفسه؛ فالإنتماء للوطن ليس كلمات تقال لنجعل أنفسنا من أصحاب الوطنية ؛ بل أنها أفعال تصل إلى حد التضحية بالنفس والمال، فموجات التغير الثقافي

ومد العولمة تتسارع خلال هذه الحقبة من تاريخ الإنسانية، ومن الطبيعي أن يؤثر هذا التغير على مختلف شؤون الحياة وخاصة على شرائح الشباب؛ ولهذا كانت الحاجة ملحة لتعزيز هذه القيم وهي الإنتماء والولاء للوطن من قبل الجامعات التي هي احدى الركائز المهمة داخل المجتمع، سواء كانت على مستوى المحلي أو الدولي.

أولا: أهمية البحث-

تكمن أهمية الإنتماء الوطني في الخوف على مصلحته، وما يترتب على ذلك من احترام للقوانين والتزام بالدستور والآداب العامة .

ثانياً: أهداف البحث-

1- إن الإنتماء والولاء هما ذلك الشعور الداخلي بعشق تراب الوطن ؛ ثم ترجمة هذا الشعور على أرض الواقع من خلال الأفعال التي من الممكن أن نفيد بها الوطن.

2- يساعد على تعزيز الروابط الاجتماعية، فعندما يتعلق الإنتماء بالبيئة المحيطة بالفرد؛ عندها سوف يحقق كافة النشاطات، والأعمال التي تساهم في زيادة التعاطف بينه وبين الأفراد الآخرين، خصوصاً عند الاعتماد على نشر المبادي الأخلاقية، مثل الكرم ، والإيثار، وحسن الجوار وغيرها.

ثالثاً: إشكالية البحث -

- ما مفهوم الإنتماء الوطني وخطواته وأبعاده ؟
- مدى تطور مفهوم الإنتماء الوطني عبر الفكر الفلسفي ؟

رابعاً: منهج البحث -

المنهج التحليلي الإستقرائي.

خامساً: خطة البحث –

- المبحث الأول : تحديد مصطلحات البحث.

الولاء – الإنتماء – الوطن. لغة واصطلاحاً.

- المبحث الثاني :مفهوم قيم الإنتماء والولاء للوطن في ضوء تعاليم الدين الإسلامي.
- المبحث الثالث : تطور مفهوم قيم الإنتماء والولاء للوطن عبر تاريخ الفكر الفلسفي.

المبحث الأول: تحديد مصطلحات البحث.

أولاً : تعريف القيم لغة واصطلاحاً –

1– تعريف القيم لغة :

جاءت القيم في لسان العرب مفردها قيمة وترتبط لغوياً (بمادة قَومً والتي تمتلك قيمة الشيء وثمنه والثبات، والإستقامة والاعتدال)[1] ، ونظام الأمر وعماده، وأقربه لمعنى القيمة هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء.

2– أما اصطلاحاً :

هي ما اصطلح عليه المفكرون والأدباء والفلاسفة بأن القيم (هي جملة المقاصد التي يسعى القوم إلى إحقاقها متى كان فيها صلاحهم، عاجلاً أم أجلا ، أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلاً أو أجلا)[2]، وهي القواعد التي تقوم عليه الحياة الإنسانية ، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها .

ثانياً: تعريف الإنتماء لغة واصطلاحاً –

1– تعريف الانتماء لغة:

قال ابن فارس رحمه الله:" النون والميم أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة ، فالإنتماء النسبة إلى الشيء، يقال: انتمى إلى كذا"[3] : انتسب يقال انتمى فلان إلى فلان : إذا ارتفع إليه

في النسب، ويقال انتمى فلان إلى حسبه: انتسب ويقال: تنميته إلى أبيه نميأ، ونميأ وأنميته، عزوته ونسبته وانتمى هو إليه: انسب، وفلان ينتمي إلى حسب وينتمي: يرتفع إليه.

2- تعريف الإنتماء اصطلاحاً:

يعد الإنتماء الوطني من أهم قيم المواطنة الصالحة التي يحرص الجميع من أبناء المجتمع على تواجدها بينهم، وتحرص كافة أطياف المجتمع على غرسها في نفوس الأبناء[4] لما يجنيه المجتمع من ثمار يانعة في بناء الإنتماء الوطني الصادق المخلص للوطن، من سلوك بناء هادف يسعى في نماء الأوطان، والتضحية من أجلها وأعمارها وتطورها، والمحافظة على مكتسباها.

فالإنتماء الوطني هو رابطة تجمع بين الفرد والمجتمع، فتنتج عنها حقوق وواجبات ملزمة.

ثالثاً تعريف الولاء في اللغة والاصطلاح :-

1- الولاء لغة:

فهو من الولي أي القرب والدنو، ويقال بينهما ولاء أي قرابة ، والولي ضد العدو وهو المحب، والصديق، والنصير، والقرابة والإخلاص (وولي فلان فلاناً إذا أحبه، وأن الولاء الصحيح لا يكون لشخص؛ بل لقضية أو عقيدة، وهو تكريساً للعاطفة)[5].إذا الولاء هو العاطفة .

2- الولاء إصطلاحاً:

هو اتجاه نفسي اجتماعي، لا يمكن إدراكه إلا من خلال الواقع المعاش على المستوى السلوكي واللفظي،(وهو في معظمه شعوري إلا أنه ذو أرضية لا شعورية، ترتبط بمفهوم الحب الذي تقوم عليه جميع الإتجاهات النفسية والإنفعالية والإجتماعية لدى الفرد، ويدعم الولاء مستوى الإرادي لدى الفرد)[6].إذا الولاء اصطلاحاً يعني الشعور النفسي والإجتماعي لدى الفرد.

رابعاً- تعريف الوطن في اللغة والإصطلاح:

1- الوطن لغة :

جاء في القاموس المحيط في مادة (الوطن) ومحركه، ويسكن منزل الإقامة و وطن به يطن و أوطن أقام، وأوطانه ووطنه، واستوطنه : اتخذه وطناً.[7]

2- الوطن اصطلاحاً:

الوطن (يعنى الحالة التي يشعر فيها الإنسان بحبه وانضمامه لوطنه)[8] كما يرمز إلى العلاقة القوية والمترابطة التي تربط الفرد بوطنه، كما أنهما يشيران إلى الحب والإخلاص للوطن والرغبة في التضحية بكل غالٍ ونفيس من أجل وطنه.

ومن أهم قيم الإنتماء والمواطنة التي يتعين الحرص على امتثالها واكتسابها الحرية المنضبطة، واحترام المواطنين والمقيمين، والحفاظ على الواجبات والحقوق والإعتزاز بالدين وفهم طبيعة المجتمع، وطريقة عمل مؤسساته، والسعي لمعالجة المشكلات القائمة فيه وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والإنفتاح العقلي ، واحترام القانون والسير بموجبه وتغليب الإنتماء للوطن على سائر الإنتماءات الأخرى .

المبحث الثاني: مفهوم قيم الإنتماء والولاء في ضوء تعاليم الدين الإسلامي.

أولاً: القرآن الكريم.

لقد حث الله تعالى في العديد من الآيات الكريمة المسلمين على الدفاع عن دينهم وعن بلادهم وهو أن يتناصر المسلمون وأن يتناصحوا فيما بينهم، وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهو عن المنكر، فالتناصح والتناصر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي دفاع الإنسان عن دينه ولحمته و وطنه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (" سورة آل عمران، الآية:103 –105.)

وفي قوله تعالي أيضاً:﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾(سورة البقرة، الآية :246.)، فهذا يدل دلالة قاطعة على أن الإنسان لديه ارتباط وثيق بالمكان الذي نشأ وشب فيه.

فالإسلام حث على بناء أواصر المحبة والتعاون بين المسلمين، وجعلهم إخوة في الدين فعلاقة المسلمين فيما بينهم، تقوم على أساس التراحم والألفة والتكامل، وقد أشارت آيات قرآنية على ذلك ﴿"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ "﴾(سورة الحجرات، الآية: 10).

هكذا تتضح لنا العلاقة القائمة على التعاون والتكافل وتكون بين جميع المسلمين في الوطن الواحد، مهما اختلفت أوطانهم وأجناسهم ولغاتهم. ومن المعلوم أن المجتمع الإسلامي يشتمل على مواطنين غير مسلمين والعلاقة بين المسلم وغير المسلم في الدين الإسلامي تقوم على بناء علاقات اجتماعية قوية بين جميع الناس، أساسها التسامح والتعاون مما يولد الثقة بينهم وتقديم الخيرات للوطن .

ومن ضمن الأمور التي أولى الإسلام لها اهتماماً هي طاعة ولي الأمر، وجعل طاعته واجبة إن أطاع الله ورسوله، وهي قاعدة من قواعد النظام السياسي للدولة وقد أوجب القران الكريم ذلك في أكثر من موضع قال تعالي:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ،(سورة النساء، الآية:59.).

فقد أمر الله تعالى المؤمنين على اختلاف فئاتهم بطاعة ولي الأمر؛ لكي تتنظم الدولة وأحوالها فيحصل التماسك والأمن والإستقرار، وهذا من أعظم مطالب الشريعة الإسلامية لما لذلك من آثر أن تتمكن الدولة من تحقيق مصالحها العامة وحقوق الأفراد .

ثانياً- السنة النبوية :

إن الدين الإسلامي يدعو إلى حب الوطن والتضحية من أجله، وجعل الدفاع عن الوطن واجب شرعي، والتخاذل عنه محرم شرعي، بل جعل من يموت دون وطنه فهو في أعلى مكانة وهي مكانة الشهداء حيث قال" ﷺ": (" من مات دون أرضه فهو شهيد ")[9].

هذا وقد ضرب لنا الرسول ﷺ أعلى قيم الولاء والإنتماء للوطن، فعندما أذوه أهل مكة وطردوه من أرضه قال "ﷺ": (" والله يا مكة أنك لاحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك لما خرجت ")[10] ،وظل الرسول يحب مكة وأهلها بعد الخروج منها ولم يرتاح باله إلا عندما تحولت القبلة إلى الكعبة المشرفة .

المبحث الثالث: تطور مفهوم قيم الإنتماء والولاء عبر تاريخ الفكر الفلسفي

تعد مشكلة الإنتماء الوطني إحدى أهم مشكلات الوجود الإنساني، إذ لا أحد من الناس يستطيع ممارسة وجوده دون أن يخطر على باله سؤال علاقته بهذا العالم الذي يعيش فيه ومكانته داخله؛ وبما أن الوجود الإنساني غير واضح الحدود والمعالم (فإن دوائر الإنتماء فيه تتقاطع وتتعارض كما أنها تلتقي في ناحية أخرى وبما أن الإنسان الفرد محكوم عليه بالعيش مع الآخرين، فهو دائماً يتساءل عما يشترك فيه معهم وما يختلف فيه عنهم)[12] فالفرد له إنتماؤه الديني والإجتماعي والسياسي، لذلك يتقاطع وجوده الفردي مع وجوده الإجتماعي، وفي هذا السياق طرحت مند بوادر الفكر البشري مشكلة الإنسان والمواطن، أو مشكلة الإنتماء الوطني.

أولاً –في الفكر اليوناني:

اتضح هذا الأمر جلياً في دولة المدنية لدى الفلاسفة اليونانيين خاصة "أفلاطون" و "ارسطو" وفي هذا السياق تعتبر حادثة موت الفيلسوف سقراط أكثر أهمية،(فسقراط الإنسان أثار غضب سقراط المواطن، مما جعل هذا الأخير يتخلص منه حفاظاً على أمن واستقرار المدنية)[11] واستمرت هذه الإزدواجية بأشكال وأساليب مختلفة باسم الدين في الدولة الدينية وباسم السيادة في الدولة السياسية، إلى أن جاءت صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تشير بوضوح تام على تلك الازدواجية، فهو إعلان عالمي لحقوق الإنسان والمواطن، والمدنية اليونانية كناية عن دويلة نواتها المدنية بمفهومها الحالي، وتتبعها القرى المجاورة لها وعندما نقول مدنية اثنيا أو مدنية إسبرطة نعنى بذلك دولة أثينا أو دولة اسبرطة ودراسة دولة المدينة (أثينا) ضرورية لفهم مسار المواطنة التاريخي، إذ امتازت هذه الدولة بممارسة سياسة ونموذج ديمقراطي جعلها تكون النواة الأولى في مناقشة القضايا السياسية واتخاد القرارات بطريقة حرة وديمقراطية، أي أنها خلقت الأجواء المناسبة للمشاركة السياسية، ومهما يكن فإن تجربة آتينا السياسية ناجحة؛ لان المفكرين اليونانيين اعتمدوا على منهج الملاحظة والتخطيط لكي يضمنوا للقبائل اليونانية الاستقرار السياسي، والتغلب على الصراعات الإجتماعية التي كانت موجودة والتي كانت تقف أمام تقدم المجتمع، زيادة على ذلك فإن المفكرين اليونانيين كرسوا مجهوداتهم العلمية لخدمة المصلحة العامة، ودعوا إلى إقامة نظام سياسي يحقق العدالة ويثقف، ويعلم ويربي النشء الصاعد، ودليل ذلك (الجمهورية) التي فكر وطمع في إنشاءها الفيلسوف اليوناني أفلاطون وهي جمهورية يسودها العدل والمساوة بين الشعب، وكل فئة من الشعب لها وظيفة معينة.

ثانياً- في الفكر الوسيط :

وتعرف هذه الفترة بالتحول من الوثنية إلى العقيدة المسيحية التي كانت أهم ميراث ورثته أوروبا في العصور الوسطى، إذ سمي هذا العصر بعصر الإيمان، فكان السمة العامة التي طبعت التراث الفكري في ذلك الوقت.

فالتراث (القانوني الذي كان في ذلك العصر استمد مرجعيته من الكتاب المقدس)[13]، وهذه العصور ليست عصور للجهل والظلام كما يقترن ذلك عادةً في الحديث، ولكن الغالب في ذلك الوقت هو الإنتماء الديني أو الإيماني وهو المفهوم الذي ساد الحقبة الإسلامية والمسيحية في أوائل فترة العصور الوسطى، حيث المواطن هو الفرد المنتمي للعقيدة السائدة في الدولة، وتميز هذا المفهوم بعدم التزامه بحدود الدولة، إنما كان ذا صفة عالمية بحيث يشمل كل من ينتمي إلى العقيدة السائدة في أي مكان.

ولكن فيما يخص المرآة (فلم تعطي أي حقوق تذكر، لا داخل الكنيسة ولا خارجها ، واكتفى المفهوم بمنح الدعم المعنوي والروحي للعبد دون الدعم المادي، فبقي العبد في أسوأ حال في تلك الفترة مع ما كان يطلب منهم من خضوع للعبودية بوصفها إرادة إلهية) [14]، فالإنتماء من قبل الشعب كان انتماءاً دينياً إيمانياً بإشراف الكنيسة، أما في المدن المستقلة في جنوب أوربا وخاصة في إيطاليا في هذه الفترة تحصلت على امتيازات مدفوعة الأجر، وتمكن التجار من البيع والشراء والزواج والسفر وغيرها دون الحصول على إذن أو تصريح من السيد الإقطاعي وفقاً للنظام الذي كان سائداً آنذاك، وقد منح هذا المفهوم سكان المدن نوعاً من الحرية الفكرية والاقتصادية، ومكنهم من تقديم رؤى نقدية للنظام الكنيسي والإقطاعي، وظهور تيار فكري يرفض الأفكار الكلية للكنيسة وينادي بالروح القومية والتي كان لها صدى واسع بعد ذلك في عصر

النهضة، فالإنتماء لابد أن يكون به مساحة من الحرية تسمح للأفراد بأن يعبروا عن إنتمائهم للوطن والدفاع عنه وليس بالكبت لحرياتهم من قبل الكنيسة.

وكان من أبرز الشخصيات الدينية في العصور الوسطى (القديس أوغسطين الذي طور الفلسفة المسيحية الكلاسيكية وكل الفكر الغربي إلى حد كبير من خلال تجميع الفلسفات المسيحية واستنبط أفكاره بشكل خاص من الفيلسوف اليوناني (أفلاطون) وغير ذلك من شكلها وصقلها في ضوء الوحي الإلهي للتعاليم المسيحية والكتاب المقدس)[14]، وكتب عن الخطيئة الأصلية أي خطيئة أبونا آدم عليه السلام باعتبارها ذنب موروث، والنعمة الإلهية كعلاج ضروري للخطيئة الأصلية، والخبرة الداخلية ومفهوم الذات والضرورة الأخلاقية للإرادة الحرة فالإنتماء إلى الوطن لا يكون إلا بالإرادة الحرة، والتي يسودها الأخلاق والقيم النبيلة لكي يتحقق الخير للفرد والمجتمع والخلاص بالأقدار الأبدية.

ولقد كان له تأثير كبير في تطور اللاهوت الغربي وفكره، وخاصة أعماله "مدينة الله" والاعترافات، ووضع الأسس الفلسفية الغربية وتأثيره على العديد من الفلاسفة جعله واحد امن أكثر الشخصيات نفوذاً في تاريخ الفلسفة[15] فهو نادي بالإنتماء الديني أو الإيماني لكي يحض الإنسان بالخلاص والفوز في الدنيا والنعيم في الأخرة وكانت الكنيسة هي التي تمنح صكوك الغفران لكل من أراد أن يتوب فهي الواسطة بين الله والبشر.

ثالثاً- في الفكر الحديث:

يقوم الانتماء الوطني على عقد وطني " لا شخصي " يتوافق عليه جماعة أو شعب أو أمة ما ويأخذ شكلاً إقليمياً أو قومياً أو قارياً (أممياً)، أي العقد اللا شخصي هو العقد الاجتماعي الذي يقوم على أساسه اجتماع الجماعة الإنسانية (وهو عقد توافقي أرادي عقلي كما

عرفته فلسفة الأنوار على مبدا أو الحق الطبيعي، في مقابل مبدأ " الحق الإلهي)[15]" الذي تقوم عليه الملكية المطلقة أو البابوية.

لقد تميز الفكر الفلسفي في العصر الحديث بالعديد من المحاولات الهادفة التي تشيد انساق سياسية ومبدأ المواطنة أو الإنتماء الوطني يمنح الأفراد أو المواطنين صلاحيات التسيير والتغيير على مستوى التشريع والتنفيذ، فهو وليد الحداثة عموماً والدولة القومية خصوصاً، حيث ارتبط المصطلح بالدولة الحديثة في الغرب وفلسفة القومية تعنى الجمع بين الوحدتين الطبيعية والسياسية، فلا تقوم وحدة سياسية على أكثر من أمة. ولا تتوزع الأمة بين عددين في الدولة، فمبدأ القوميات يقوم على فكرة أو مبدأ حق الأمة في أن تتشكل في دولة مستقلة، فقيام الدولة الحديثة على أساس ارتباط الدولة بعناصرها البشرية على أساس ترابط هذه العناصر أو المواطنين فيما بينهم على أسس سياسية دعامتها القومية التي تمنح جميع المواطنين الحق في المراكز القانونية والسياسية على أساس العلاقة المتبادلة بينهم وبين الدولة أو السلطة المنظمة في الدولة، فالإنتماء الوطني في هذا العصر يقوم على علاقة متميزة بين الحاكم والمحكوم تشعر الشخص بأنه منتمي إلى هذا البلد وهو جزء منه وليس كما كان سائد في العصور والوسطى ، الدولة تتألف من رعايا وصحاب سيادة، والإنتماء الوطني هو الخضوع للسيادة وليس لصاحب السيادة.

وبذلك عارض الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" من فلاسفة العصر الحديث تروبرتفيلمر" صاحب كتاب الحكم الأبوي الذي يرى (بأن البشر ليسوا أحراراً بالطبع، فهي تبرر للحكم المطلق الذي يتعارض مع روح الدولة التي وجدت من أجل حماية الحقوق والإرتقاء بالمواطنين.)[16].

فجون لوك يعتبر من مؤسسي نظرية الحقوق الطبيعية للإنسان، والحقوق التي تمنح لكل فرد حق السلطة وحق الإنخراط في عقد اجتماعي بغية تكوين دولة يسودها الإنتماء والولاء لهذه

الدولة من قبل مواطنيها وحماية الملكية من أهم التصورات التي طرحها لوك والمجتمع السياسي وجد لحمايتها.

فالدولة في رأي "جون لوك: "نشأت نتيجة عقد موافقة أو إيجاب وعبر هذا العقد انتقل الأفراد من حياتهم الطبيعية إلى مجتمع منظم، وفي هذه الحالة تكون بنية العقد مركبة من عنصرين، سلطة حاكمة، وجماعية محكومة ، والنتيجة المترتبة عن هذا المركب هو الإلتزامات المتبادلة بين كل منهما، فالأفراد ملزمون بالخضوع للسلطة السياسية " والولاء" لها بينما تلتزم السلطة بتنظيم حياة الجماعة، وإقامة العدل، وعدم المساس بحقوق الأفراد.

والسلطة السياسية لها الحق في سن القوانين وتطبيق العقوبات واستخدام قوة المجتمع وانتماء لهذه السلطة في تنفيذ هذه القوانين، وفي الدفاع عن الدولة ضد العدوان الخارجي، وكل ذلك من أجل الخير العام.

فأهم ملامح الإنتماء الوطني عند جون لوك المساهمة بإيجابية وفعالية في المسار السياسي وخضوع الحكام للقانون، فهم كما يقول لوك: (مثلهم مثل باقي الشعب ليس فوق القانون، والدولة ينبغي أن تكون دولة قوانين، لا دولة شخصيات")[17].

إن أثر لوك في الفكر السياسي الحديث يبدو جلياً للعيان، إذ اعتبرته أمريكا فيلسوفها، ومرجعها السياسي، فمن كتاباته استمد الأمريكيون الحجج التي هاجموا بها الملك والبرلمان في حكمهما المتعسف، فعندما تسير الأمور وفق هذه الضوابط والمعاير يتحقق الولاء والإنتماء للوطن ويتقدم المجتمع.

الخاتمة:

من خلال كتابتي لهذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1- الإعتزاز بالعقيدة وتعليمات الشرع وتطبيقها في الحياة الطلابية هو عامل حصانة ضد الإنتماءات غير المشروعة في حياتهم.

2- أما في الفكر الفلسفي فإن المفكرين اليونانيين كرسوا مجهوداتهم الفكرية والسياسية لكي يضمنوا الاستقرار داخل مدينة أثينا التي كانت تمثل الدولة آنداك؛ لكي يعززوا مفهوم الإنتماء والولاء لهذه الدولة، خاصة لما رأوه من فساد نظام الحكم داخل هذه المدينة .

3- بينما في العصر الوسيط فكان الإنتماء ديني إيماني صرف بمباركة الكنيسة التي تعتبر النظام السياسي السائد آنذاك في الغرب اللاتيني .

4- ولكن في الفكر الحديث وخاصة في أوروبا فيعتبر عصر الأنوار أو الإنفتاح العقلي خاصة مع تطور المجتمعات، وإنشاء قواعد وقوانين والتي هي عبارة عن عقد سياسي اجتماعي يكون بين الدولة والمواطنين ويشعر المواطنين بأنهم منتميين لهذه الدولة وهم جزء منها.

خلاصة القول إن الإنتماء هو بُعْد مكاني، بينما الولاء هو بُعْد عاطفي، على أن الإنتماء يرتبط بالولاء كثيراً، أما المواطنة فتركيزها أكثر على البُعْد المتعلق بالحقوق والواجبات.

التوصيات:

يوصى الباحث بما يأتي:

1. اتخاد الجامعات جميع التدابير والإجراءات اللازمة لزيادة دورها في ترسيخ وتعزيز قيم الإنتماء والمواطنة لدى طلابها في ظل المتغيرات المعاصرة.
2. أن تقوم الجامعات بتهيئة منسوبيها من الطلبة للمشاركة في تصميم برامج ومبادرات لتفعيل دورها في ترسيخ وتعزيز قيم الإنتماء والمواطنة لدى طلابها.

3. أن تستفيد الجامعات من الخبرات الدولية والتجارب العالمية الجامعية لترسيخ وتعزيز قيم الإنتماء والمواطنة لدى طلابها.
4. إيجاد مقرر دراسي للثقافة المدنية.

الهوامش :

1. ابن منضور، لسان العرب، المجلد الثالث، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت ، ص249.
2. جميل صليب، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ،ص 544 .
3. ابن منضور لسان العرب، مرجع سبق دكره ، ص 218،
4. د. صلاح الدين محمد حسين ، أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية النوعية ، جامعة بنها ، ص 11 .
5. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين، قاموس المحيط، طبعة حديثة، دار الحديث القاهرة ، 2013 ، ص 148 .
6. مرجع سبق دكره ،ص 154 .
7. مرجع سبق دكره ، ص 148 .
8. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، الموسوعة العربية للدراسات. ص 379 .
9. صحيح البخاري ، ص18
10. صحيح مسلم ، ص 201.
11. https://arowikipedia.org/wiki

12. أفلاطون، رجل الدولة، حوار لافلاطون، ترجمة: أديب نصور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1958، ص 75 .
13. شرف الدين دوبة، المواطنة مفهوم وتاريخ، مجلة الوادي، العدد الثاني، نوفمبر ،2013. ،ص72 .
14. حمدي مهران، المواطنة والمواطن، الفكر السياسي، دار الوفاء الإسكندرية، ط 1 ، 2012 ، ص 24 .
15. إبراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت 1985م، ص .78 .
16. عبد المجيد عمر، محاضرات في تاريخ الفكر السياسي، منشورات جامعة باتنة ، 1999، ص 51 .
17. جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري، اللجنة الدولية، ترجمة الروائع، بيروت 1959.ص 80 ،
18. فايز صالح أبو حامد، الفكر السياسي الحديث، دار الجيل، بيروت،1985، ص 92 .
19. رباني الحاج، الإنسانية والمواطنة في فلسفة جون لوك، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، ص257 .